

— ١٤٣ —

وقد ساء ظنا وساء فهما من يرى أن الله قد أعطى الخلق قوامه بهذه الحظوظ . وهذه القسم . وهذه الأقدار . ثم يفوته أن قوام الخلق لا ينتهي إلى ظلم واختلال ، وهو في ذمة الغيب وذمة الأبد . ولا يمكن أن يكون في الحاضر . ولا في ذمة العلم الذي يحيط به أبناء الفناء .

وعلى هذا يستطيع المسلم أن يؤمن بكل حكم من أحكام القرآن في مسألة القضاء والقدر على تعدد الجوانب التي تناولتها هذه الأحكام . لأنه يؤمن عقلا بأن وجود الله يبطل قيام التكليف وإن قيام التكليف لا يبطل اختلاف الحظوظ والأقدار ، وأن اختلاف الحظوظ والأقدار لا يحتم قدرة الله في الأبد الأبد على تحقيق العدل فيما قضاه .

وهنا محل الإيمان بما يرجع إلى الغيب ولا تحصره الشهادة .

ولكن الإيمان بالغيب إيمانا :

إيمان بما لا يعقل ، وهو تسليم مزعزع الأساس .

وإيمان بما ينتهي إليه العقل حين يبلغ مداه . وهكذا يكون الإيمان إن كان لا بد من إيمان .

ولا بد من إيمان .

* * *